«١٢» قيس بن فهدان الكندي «١٣» الفرزدق بن همام المجاشعي «١٤» كثير عزة «١٥» الكميت بن زيد الاسدي .

وقد اخبرني بعض الثقات بوجود نسخ مخطوطة من كتاب (المعجم) في بعض خزائن العراق وسأبحث عن ذلك . واوافيكم بالمعلومات المفيدة عنه .

النجف عبد المولى الطريحي

صفحة منسية

من تاريخ نادر شاه

Une page oubliée de Nâdir Shâh.

في اليوم السابع من شهر نيسان سنة ١٩٢٦ اذ كنت اتصفح المخطوطات الارمية المحفوظة في خزانة كتب مطرانية كركوك الكلدانية عثرت على نبذة تاريخية كتبها بتلك اللغة احد نصارى كركوك المعاصرين لطهماز قولي خان المشهور بنادر شاه (١) وقد كتبها في الصحيفة الثانية من كتاب رسائل بولس الرسول الكلدانية المقسمة على مدار السنة طبقا لطقس الكنيسة السريانية الشرقية وقد خط الكتاب القس هرمز بن عبد الاحد الصائغ في مدينة كركوك في كنيسة دانيال النبي (وهي اليوم جامع) في سنة ٢٠٤٥ يونانية (١٧٣٤) .

والارجح ان كاتب تلك النبذة هو ايضا القس هرمز عينه ويظهر من انشائه انه كان قصير الباع في فن الكتابة وقليل الالمام باللغة التي يكتب بها فان كلامه معقد وكثير الاغلاط ولا يفهم غالبا معنى كلامه إلّا من قراءته فصلا عن انه افرغ عباراته بقالب اللغة التركية كما افادني بذلك السيد اسطيفان جبري رئيس اساقفة كركوك وسليمانية الجزيل الاحترام في رسالته المؤرخة في ٩ ايار من السنة المتقدم ذكرها وهو ناقل تلك النبذة الى العربية اجابة لالتماسي اذا

(١) نادر شاه اوطهماسب قولي خان من الدولة الافشارية ولد ١٦٨٨ وجلس على عرش المملكة في ٢٤ شوال سنة ١١٤٨ هـ (١٠ آذار ١٧٣٦) وقتل في ١٠ جمادى الآخرة سنة ١١٦٠ هـ (٢٠ حزيران ١٧٤٧) اما هجومه على كركوك فكان قبل ان يتسنم ذروة الدولة الافشارية بسنتين فكانت هذه الغزوة مدعاة الى المنادلة به شاها على ايران . « ل - ع »

اني لم اتمكن يومئذ من نقلها لضيق الوقت واليوم قد احببت ان انشرها حفظا لها واليك ترجمتها على علاتها : دير نرسيس صائغيان

« نبتدئ بعون سيدنا يسوع المسيح ونكتب خبر طهماز خان الفارسي .

اعلموا ايها القراء الاعزاء انه في سنة الفين وخمس واربعين يونانية الموافقة سنة الف ومائة وخمس واربعين هجرية في السنة التي اثار فيها الفرس اضطهادا على بابل واطرافها جاءت عساكر كثيرة من المجوس من المشرق فهجموا اولا على قرية اسمها زهاب وذلك قبل شروق الشمس يوم الخميس الواقع في ٢٨ ت٢

واعملوا السيف بسيء اهاليها فقتلوهم جميعا وكان مع المقتولين كثيرون من الروم واسروا اميرا اسمه احمديك واسلقوه الى خراسان . وارتكبوا منكرات كثيرة ونهبوا اموالا جزيلة ولم يمكن احصاء عدد الرجال والنساء والاطفال الذين قتلهم الرجل المشهور بالمجوسية المدعو طهماز خان وعساكره سفاكو الدماء في حوالي بابل (بغداد) . هذا جاء من بابل مع فيالقه الاربعة فوجه فيلقا الى قرعاتبه وفيلقا الى كفري وآخر الى خورماتي وآخر الى دقوقا . فنهبوا وقتلوا وارتكبوا المنكرات وسبوا الرجال والنساء والصبيان واغتنموا غنائم وافرة . وجاء المدينة كركوك ليلة السبت الواقع في السادس عشر من كانون الاول فضرب اولا اليهود وقتل منهم جانبا واسر منهم عددا غير يسير وكان مقره بعيدا عن المدينة بمسافة ميل . فثار اهل المدينة وخرجوا اليه شبانا ورجالا وقاتلوه قتالا شديدا نحو ثلاث ساعات وقتل من الطرفين جم غفير . حينئذ ترك المدينة وتوجه الى القوريا (القرية) وهي قرية تبعد عن المدينة نحو ساعة واعمل السيف بسيء اهاليها وارتعبت المدينة كلها . ونزلت عساكره خارج المدينة وقتل كثيرا من الرجال وسبى خلقا عديدا من الرجال والنساء والاولاد . ومن هناك توجه الى قرية (بشير) وهجم على اهاليها وكانوا نحو الفي نسمة فمنهم من قتل ومنهم من هرب . حينئذ سار الى القفر المدعو (براووى) لان الى ذاك القفر كان قد هرب كثير من اهل كركوك بنسائهم واموالهم وذاك المحل يبعد عن المدينة نحو ست ساعات فهجم عليهم واعمل السيف بهم وقتل وسبى كثيرين منهم وعساكره ارتكبوا فظائع عظيمة واغتنموا غنائم ثمينة جدا .

في مجيء الفرس مرات اخرى

يوم الجمعة الواقعة في الثلاثين من كانون الاول جاءت عساكر الفرس ومقدارها اثنا عشر الفا مع قائد برتبة بكلربكي فاضطربت المدينة واخذها الرعب ففتحوا ابوابها وخرجت العساكر والوجوه والامراء والرؤساء وحدثت مقاتلة عنيفة بين الطرفين مدة اربع ساعات وانتصف النهار والحرب قائمة فلم يقم المسلمون صلوة الجمعة ذلك اليوم . وبعد ذلك توجهت عساكر الفرس الى القوريا (القريبة) البعيدة عن المدينة نحو ساعة وبنوا حواليها سورا وابراجا (قلالا) عديدة صفوا عليها المدافع وكانت المحاربة بالمدافع والبندقيات شديدة جدا وتبدأ صباحا كل يوم ولا تبطل حتى غروب الشمس وذلك مدة عشرة ايام ومن بعد عشرة ايام انتقل الفرس الى (يوقاري زيوا) وهي محلة او قريةمقابل المدينة تبعد عنها نحو ميل وبنوا حواليها سورا عاليا وابراجا (قلالا)ورتبوا عليها المدافع وكانوا يحاربون كل يوم ودامت محاربتهم عشرة ايام دون انقطاع ومن بعد عشرة ايام تركوا كركوك وارتحلوا وكان ارتحالهم يوم اربعاء الباعوثة . وفي مسيرهم لم يزالوا يخربون القرى التي عن يمينهم وشمالهم حتى بلغوا بغداد (بابل) وجمع طهماز خان على بغداد عساكر كثيرة لا تحصى واقامها مقابلها وبنى الاسوار العالية وركب عليها المدافع وكان الحاكم في المدينة احمد باشا ابن حسن باشا . والسكان في بغداد (بابل) وفي ضواحيها اعتراهم خوف شديد . وكانت عساكر طهماز خان تحارب اهل بابل كل يوم من الصباح الى غروب الشمس دون انقطاع ومن عساكر الفرس ورد الى كركوك نحو اثني عشر الفا وهذه المرة الثالثة التي جاءوا فيها الى كركوك وكان وصولهم في يوم الاحد الواقع في الثالث من ايار ودامت المقاتلة بينهم وبين اهل كركوك نحو اربع ساعات وقتل جم غفير من الطرفين وباتت العساكر مقابل المدينة وقامت صباحا وسارت الى طهماز خان في بغداد (بابل) وشدد طهماز خان الحصار على بغداد وعمر على النهر جسرا عبر به الى الجهة الاخرى مقابل بغداد وشرع من هناك يحارب الاهالي واقتتل الطرفان ووقع عدد غفير من القتل ودامت المحاربة على هذه الصورة اياما دون انقطاع وغدت المدينة تحت الحصار فلم يكن يأتيها القوت من مكان

فصار فيها جوع عظيم وسمع بذلك ملك الروم (الترك) فاحتدم غيظا وارسل سريعا نحو اثني عشر الف نفر من العسكر ومعهم القواد والامراء والوزراء تحت قيادة ماموش باشا فوصلوا كركوك في الحادي عشر من أيار الواقع يوم الاحد ونزلوا في خارج المدينة . ومن بعد عدة ايام وصل ايضا الى كركوك السر عسكر عثمان باشا ومعه اربعمائة الف جندي (كذا) واربعة وعشرون قائدا وكان وصولهم في الخامس عشر من حزيران وبعد ان مكثوا مقابل كركوك اياما يسيرة توجهوا الى بغداد وكانت القرى على طريقهم خالية من السكان وساروا الى بغداد على ضفة النهر وسمع طهماز خان بقدومهم فثار بهما كرهوجاء لمقاتلته السر عسكر فالتحم القتال بين الطرفين وكان الروم على ضفة النهر والفرس بعيدين عنها واشتدت الحرب بالمدافع والبندقيات والسيوف وقتل من الطرفين خلق كثير ومات بالمعلش كثيرون من الفرس ودام القتال سبع ساعات وانتهى بهزيمة طهماز خان . وقبل هزيمته كانت بغداد قد بقيت محاصرة تسعة اشهر وما كان يأتيها قوت من الخارج فوقع اهاليها في جوع عظيم واصبحت وزنة الحنطة التي هي اربع وعشرون حقة بمائة وخمسين غرشا ولم تكن لتوجد . وصارت حقة اللحم بذهب وحقة الدهن بذهب وحقة لحم الجمل باثني عشر عباسيا وقيمة رمد ثمانية عباسيات وحقة لحم الفرس بعشرة عباسيات ورمد بثمانية عباسيات وبيع الكلب بخمسة عشر عباسيا والعصفور بذهب والدجاجة بذهب وحمامتان بذهب وقيمة رغيف الخبز اربعة عباسيات ومات كثيرون جوعا ولم يكن لهم من يدفنهم لذلك أنتنت البيوت والاسواق والدور (الاحواش) وفسد الهواء بنتانتهم وكذلك الماء لان كثيرين ماتوا فيه ومن بعد هذا سمع صوت في المدينة ان طهماز خان قد هرب فاهتزت المدينة فرحا وانتعش الرجال والنساء والفتيان سرورا وسبحوا الله جميعا وفتحوا ابواب المدينة وذهب كثير منهم الى المحل الذي كان فيه طهماز فاخذوا ما ترك من حنطة وشعير وسمن وغير ذلك وعادوا الى المدينة .

ومن بعد هزيمة طهماز خان قام سر العسكر عثمان باشا مع عساكره الكثيرة [illegible] في بغداد ثلاثة ايام ثم سافروا

وكانوا ينتقلون من قرية الى قرية وكلها خراب حتى وصلوا كركوك وكان وصولهم في الخامس عشر من تموز . واشتد العويل والنحيب في المدينة لان محاربة شديدة جرت بين عساكر السر عسكر وبين عساكر الفرس التي كانت باقية في كركوك وكثر الخوف في القلعة والتحم القتال شديدا بين الطرفين بالمدافع والبندقيات اليوم كله حتى غروب الشمس ومات من الطرفين عدد كثير . وهرب الفرس في تلك الليلة الى قرية (لبلان) التي تبعد عن المدينة اربع ساعات وكانت خرابا خالية من السكان . وتلف ايضا كثير من عساكر الفرس جوعا .

المدرسة البشيرية

La Médresée Béshiryeh.

يقال : ان المؤرخ كحاطب ليل . فكنت افسر هذا القول : ان المؤرخ يجمع بين الغث والسمين والموثوق به والضعيف . وما كنت افكر يوما بان له معنى آخر وهو الخبط والتلفيق وتغيير الحقائق وتشويه الوقائع إلّا بعد اطلاعي على مقالة كانت قد نشرتها مجلة (المرشد) الغراء في جزءها السادس بعنوان « المدرسة البشيرية وكيف صارت سيفا » ؟

اقول (مع احترامي لشخص كاتبها) انها تحتوي على امور بعيدة عن الهدف الذي اراد . وعلى مباحث مخالفة للامر والواقع فهلا فكر حضرة مدبج سطورها « قبل التسرع بنشرها » بان هناك رجالا يغارون على التاريخ وانهم يضعون ما كتبه في ميزان التحقيق فيرمون ما كان منه موضوعا : او يصهرونه في بوتقة التدقيق ليطيروا كل ما يجدون فيه من المواد الزائفة والعناصر الغريبة :

قرأت المقال المذكور بكل دقة وانعام نظر مرارا عديدة فوجدته قد احتوى على مواضيع شتى يمكن حصرها في ستة ابحاث : ـ١ـ البشيرية ـ٢ـ بيوت بغداد الشهيرة ـ٣ـ حوادث الغرق والبرد في سنتي ٤٥٤ و٤٦٦ ـ٤ـ قبر الاشعري ـ٥ـ السيف ومسجده ـ٦ـ الصالحية .

وقد ذكر الكاتب ان نقل بحثه هذا من كتاب لمحمد امين السهروردي